



ما يجب أن يعمم الداعية فيه القول وما لا يجب وأثاره النفسية على المدعو

إعداد

أ.م/ محمود رشاد محمد عبدالنبي

الأستاذ المساعد بقسم الثقافة الإسلامية

بكلية الدعوة الإسلامية بالقاهرة

البريد الإلكتروني: MahmoudRashad.2213@azhar.edu.eg

(١٤٤٤هـ - ٢٠٢٣م)



ما يجب أن يعتمد الداعية فيه القول وما لا يجب، وآثاره النفسية على المدعو

محمود رشاد محمد عبد النبي

قسم الثقافة الإسلامية-كلية الدعوة الإسلامية بالقاهرة- جامعة الأزهر - مصر

البريد الإلكتروني: MahmoudRashad.2213@azhar.edu.eg

المخلص:

يهدف البحث إلى بيان أمر بالغ الأهمية وهو متى يعتمد الداعية في قوله، ومتى لا يعتمد؟ وما الآثار النفسية المترتبة على ذلك التعميم؟ فإذا تكلم الداعية عن أمر دعوى لا يقبل الاستثناء أو الاجتزاء عمم في قوله، واستخدم صيغ العموم الدالة على ذلك؛ فإذا تحدت عن الله سبحانه وتعالى، وأنه يجب له كل كمال، ويستحيل عليه كل نقص، عمم في قوله من غير اجتزاء أو استثناء، فيقول بصيغة العموم: إن الله على كل شيء قدير، فيستخدم صيغة "كل" أو أي صيغة تدل على الشمول والعموم لاشتمال الحكم جميع أفرادها، ويبين البحث-أيضا- أن الأمر إذا كان موجودا عند بعض المدعويين دون بعض فلا نعتمد القول؛ لأن ذلك مخالف للعدل، والإنصاف، والأمانة العلمية، فمن وجد غلطا أو مخالفة عند بعض المسلمين فلا يعتمد القول على جميعهم، ويتهمهم بالصفات الموجودة عند بعضهم؛ بل يخصص الحكم بمن يفعله دون تعميم أو إطلاق؛ لما يحدثه التعميم الخاطيء من تكوين نظرة مسبقة فاسدة تمنع من التقارب، والتواصل، والتفاهم؛ لذا يظهر خطأ من يسحب الحكم على المسلمين عموما بالتطرف، والإرهاب من غير استثناء أو اجتزاء، ويؤثر سلبا في نفسية المدعويين، وسلكت في هذا البحث المنهج التوثيقي، والمنهج التاريخي، والمنهج المقارن، وقد خرج البحث بنتائج منها: بيان أن التعميم الخاطيء في الحكم على الآخرين دون قيد أو تفصيل هو جهل بالحكمة المأمور بها في قوله تعالى: (ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ)، فالحكمة تقتضى وضع الشيء في موضعه، والتعميم الخاطيء منافع لذلك،



وأيضاً أن العموم الخاطئ في الحكم على الآخرين يوئد التنافر، والخلاف؛ لأنه يقيم حواجز نفسية بين المدعو وبين ما يطرح عليه من أفكار ومناهج مختلفة، فيمتنع عن سماعها - وإن كانت حقاً - ، ويوصي الباحث بعقد دورات، وندوات، ومؤتمرات للعاملين في حقل الدعوة؛ لبيان خطورة التعميم الخاطئ في الحكم على الآخرين، وكذلك أفراد هذا الموضوع في مقررات الدراسة إفراداً يليق بأهميته؛ نظراً لتأثيره سلباً وإيجاباً على المدعويين.

الكلمات المفتاحية: (تعميم، الداعية، آثار، النفسي، المدعو)



What the preacher should and should not generalize about,
and its psychological effects on the supplicant

Mahmoud Rashad Muhammad Abdel Nabi

Department of Islamic Culture, Islamic Call College in
Cairo, Al-Azhar University, Egypt

@azhar.edu.eg2213E-mail: MahmoudRashad.

:Abstract

The research aims to clarify a very important matter, which is when does the preacher generalize in his saying, and when does he not generalize? What are the psychological implications of that generalization? If the preacher spoke about a matter of action that does not accept exception or partiality, he would generalize in his saying, and use general formulas indicating that; If he talks about God Almighty, and that all perfection is necessary for Him, and every deficiency is impossible for Him, then he generalizes his saying without abbreviation or exception, so he says in the form of generality: God is capable of everything, so he uses the formula “all” or any formula that indicates comprehensiveness and generality to include the rule of all its members. Because that is contrary to justice, fairness, and scientific trust, so whoever finds a mistake or a contradiction among some Muslims should not generalize the saying to all of



them, and accuse them of the qualities that are present in some of them; Rather, the ruling is allocated to those who do it without generalization or generalization; Because the wrong generalization causes the formation of a corrupt preconceived view that prevents rapprochement, communication, and understanding; Therefore, the error of those who withdraw the judgment of Muslims in general with extremism and terrorism without exclusion or exclusion appears, It negatively affects the psyche of the invitees, and in this research I followed the documentary approach, the historical approach, and the comparative approach. Lord with wisdom and good advice), for wisdom requires putting something in its place, and wrong generalization is contrary to that, and also that wrong generalization in judging others generates dissonance and disagreement; Because he establishes psychological barriers between the invitee and the different ideas and approaches presented to him, so he refrains from hearing them – even if they are true –, and the researcher recommends holding courses, seminars, and conferences for workers in the field of advocacy; To show the seriousness of the wrong generalization in judging others, generates dissonance and disagreement; Because he establishes psychological barriers between the invitee and the different ideas and approaches presented to him,



so he refrains from hearing them – even if they are true –, and the researcher recommends holding courses, seminars, and conferences for workers in the field of advocacy; To show the seriousness of the wrong generalization in judging others, as well as singling out this subject in the study curricula in a way that befits its importance; Due to its positive and negative impact on the invitees.

key words:

Circulate, Preacher, Effects, Psychological, Invited



المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الخلق والمرسلين، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين،

وبعد،،،

فإن الإسلام يدعونا إلى الإنصاف في الحكم على الآخرين؛ مهما اختلفت أعراقهم ودياناتهم، قال تعالى: ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاؤُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ))^(١) والإنصاف في الحكم يقتضى أن يذكر الداعية المدعو بما فيه من غير تجاوز أو إسفاف؛ فلا يعمم في أحكامه على المدعويين، بل يذكرهم بما لهم أو عليهم من غير زيادة أو نقصان.

والمأمل في ساحة الدعوة في العصر الحديث يجد بعض الدعاة يعممون في حديثهم عن بعض المسلمين تعميماً تاماً، ويصفوهم بالبدعة والغواية من غير بيان أو توضيح، أو تفصيل للمتبعين وبيان كون أحدهم مخطئاً أو مصيباً !! مما يؤدي على أثار نفسية وخيمة على المدعو، وينشئ جيلاً تربي على نظرة مسبقة فاسدة في الحكم على الآخرين؛ فيمتنع التقارب، والتواصل، بل والتفاهم.

إن الدعوة الإسلامية تحتاج إلى دعاة مخلصين، فاهمين، واعين، لا دعاة منتطعين، جاهلين بأساليب الدعوة إلى الله يعممون في أحكامهم على الناس تعميماً خاطئاً؛ لا يبيّن الصالح من الطالح، والمخطيء من المصيب؛ فيكونون أشبه بحاطب ليل لا يميّز الضار من النافع.

إن الدعاة إلى الله مطالبون بالعدل والإنصاف في حكمهم على الناس، ولا يعمموا في حكمهم على الناس إلا إذا كان التعميم صحيحاً؛ فمن يتكلم عن صفات الله سبحانه وتعالى يجب أن يعمم في حكمه عن هذه الكمالات الإلهية بالوجوب من غير اجتزاء أو استثناء، ومن تكلم عن بعض المسلمين سلكوا طريق التصوف يجب أن يكون

(١) سورة المائدة: الآية (٨).



منصفا في الحكم عليهم، ولا يتصيد أخطاء بعضهم ليصدر حكما عاما على جميعهم من غير عدل أو إنصاف.

فإطلاق ألفاظ الفساد، والضلال، والبدعة، والغواية، بعموم من غير إبراز للمتبعين من المبتدعين، والمهتدين من الضالين مخالف للإنصاف المأمور به في شريعة الله سبحانه وتعالى.

ومثل ذلك أيضا مثل داع يتحدث عن الغرب فيتهمه كله -بإطلاق- بالظلم، والحدق، والكره دون أن يستثنى من يحب العدل والإنصاف منهم، وهو بهذا يغفل التآسي بالعدل المأمور به في القرآن الكريم وسنة النبي الأمين عليه أفضل الصلاة والتسليم، قال تعالى في حديثه عن أهل الكتاب: (ليسوا سواء) (١)

وهذه الطريقة هي قمة الإنصاف مع المخالف، نتعلم منها ألا نعتم في أحكامنا تعميما خاطئا، بل نلتزم العدل والإنصاف في الحكم على الآخرين.

أهمية الموضوع:

ترجع أهمية الموضوع لأسباب عدة؛ أهمها :

- ١- إبراز قيمة الإنصاف، والعدل في الحكم على الآخرين؛ حتى وإن اختلفنا معهم في العقيدة، والمنهج.
- ٢- ضرورة التخلي عن التعميم الخاطئ في الحكم على الآخرين؛ لكونه يفضي إلى عواقب وخيمة لا يحمد عقباها.
- ٣- بيان أن الإخلاص في الدعوة إلى الله لا يعنى التجنى في الحكم على الآخرين وظلمهم بذريعة درء المفسدة؛ فالتعميم الخاطئ في الحكم على الآخرين يؤدي إلى مفسدة أقبح، وظلم أبشع.

(١) جزء من آية في سورة آل عمران رقم (١١٣)، والآية: لَيْسُوا سَوَاءٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتَّبِعُونَ آيَاتِ اللَّهِ أَنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ



أسباب اختيار الموضوع:

- ١- إزالة أحد عوائق انتشار الدعوة، وهو التعميم الخاطئ في إصدار الأحكام على الآخرين؛ لأنه عقبة كبيرة في طريق الأخذ بأيدي المدعويين إلى الله .
- ٢- جهل بعض الدعاة بهذا الأمر الدعوى، وظهور أثره السيئ بين المسلمين، مما يستلزم توضيحه وتجليته، حتى لا يقع الدعاة في برائته.
- ٣- وضع لبنة من لبنات البحث العلمي في وجوب تحرى العدل، والإنصاف في الحكم على الآخرين، والسير خلف قوله تعالى (وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ عَلَىٰ ٱلْأَلَّا تَعْدِلُوا۟ اَعْدِلُوا۟ هُوَ اَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ) ^(١) حتى يكون الحكم على الآخرين صحيحا، وتجنب التعصب، وعدم تقبل الآخر.

منهج البحث:

سلكت في هذا البحث عدة مناهج:

- ١- المنهج التوثيقي: (وهو المنهج الذى يقوم على توثيق النصوص قبل اعتمادها مصدراً للحكم) ^(٢)
- وقد انتهجت هذا المنهج فى جميع أجزاء البحث لتكون المعلومات موثقة، ومصدرا صحيحا للمعرفة.
- ٢- المنهج التاريخي: وذلك عند تحليل الأقوال التاريخية ، وفحصها، ونقدها كما يتطلب المنهج التاريخي (من طرق التحليل، والتركيب التاريخية، وفحص الوثائق) ^(٣)

(١) سورة المائدة، الآية (٨).

(٢) مناهج البحث العلمى وضوابطه فى الإسلام- أ.د/ حلمى عبد المنعم صابر- ص٢٦- إيجيبت ستار للطباعة، ط٢ سنة ٢٠٠٠م.

٣ - مناهج البحث عند مفكرى الإسلام واكتشاف المنهج العلمى فى العالم الإسلامى - أ.د/ على سامى النشار : ص ٢٧١ دار النهضة العربية بيروت ١٩٧٨م



ويظهر ذلك المنهج عند الردّ على الأقوال الخاطئة، وبيان تاريخها، وتوضيح آثارها السيئة، وكشف زيف وبطلان قائلها.

٣- المنهج المقارن: الذى يعنى: (إجراء مقارنات بين الظواهر المختلفة لاكتشاف العوامل التى تصاحب حدثا معيناً)^(١) وقد استخدمت ذلك المنهج عند بيان آثار التعميم بين الأمور الشرعية والأمور النفسية.

طريقة البحث:

سلكت فى هذا البحث ما يلى:

- ١- مراعاة الحيادة العلمية فى البحث؛ خاصة فى الأمور التى فيها مقارنات.
- ٢- الحرص على الأمانة العلمية، وعزو كل نص إلى قائله.
- ٣- تخريج الأحاديث من مظانها، فإن كان الحديث فى الصحيحين ذكرت الحديث ورقمه، وكتابه، وبابه، وإن كان فى غيرهما ذكرت ما سبق، وزدت عملاً آخر وهو الحكم عليه وبيان درجته.
- ٤- توضيح الكلمات الغامضة سواء كانت فى آية، أو حديث، أو أثر، أو نص؛ ليكون المعنى أبلجا واضحا.
- ٥- توضيح عنوان البحث توضيحاً ينفى الجهالة بمقصوده ودلالته.

خطة البحث:

يتكون البحث من مقدمة، وتمهيد، وثلاثة مباحث:
أما المقدمة: فذكرت فيها عناصر المقدمة العلمية.
وأما التمهيد ف جاء بعنوان: وجوب تحرى العدل والإنصاف فى الحكم على

الآخرين

١ - البحث العلمى مفهومه وأدواته وأساليبه د. ذوقان عبيدات وآخرون ص ٢٥٦ دار الفكر ط ١، ١٨٤١٨ هـ - ١٩٩٨ م



وأما المبحث الأول ف جاء بعنوان: ما يجب أن يعتم الداعية فيه القول، وآثاره النفسية على المدعو

وتكون من مطلبيين:

المطلب الأول: مواطن العموم الصحيح

المطلب الثانى: الآثار النفسية للتعميم الصحيح فى القول

وأما المبحث الثانى ف جاء بعنوان: ما لا يجب أن يعتم الداعية فيه القول، وآثاره النفسية على المدعو

وتكون من مطلبيين:

المطلب الأول: تحذير الإسلام من التعميم الخاطئ فى القول

المطلب الثانى: الآثار النفسية للتعميم الخاطئ فى القول

وتكون من ثلاثة مقاصد:

المقصد الأول: رسوخ التصورات الخاطئة فى العقل الباطن نتيجة التعميمات الخاطئة:

المقصد الثانى: الحيلولة النفسية بين المدعو وقبول الحق

المقصد الثالث: التعميم الخاطئ باعث نفسى على الكراهية والعنف.

وأما الخاتمة: ففيها أهم النتائج والتوصيات، وأما المصادر والمراجع: فسلكت فيها طريقة الترتيب الأبجدى.



التعريف بعنوان البحث:

من مفردات البحث العلمي التعريف بالغريب فى عنوان البحث ومضمونه؛ نفيًا للجهالة، وتوضيحًا للمقصود؛ وعنوان البحث الذى بين أيدينا من الشهرة بمكان؛ غير أن كلمة (يعتمّ) فيه تحتاج إلى بيان؛ خاصة وأن البحث يدور حولها، ويتمركز عليها. وكلمة " يعتمّ " فى اللغة: من الفعل عمّ، (وعمّهم الأمر يعمّمهم عموماً: شملهم، يقال: عمّمهم بالعطية، والعامّة خلاف الخاصّة، قال ثعلب: سميت بذلك لأنها تعم بالشر، والعمم: العامّة اسم للجمع... قال ابن الأعرابي: خلق عمم أى تام، ومن أمثالهم: عم ثوباء الناعس يضرب مثلاً للحدث يحدث ببلدة ثم يتعدها إلى سائر البلدان، وفى الحديث (سألت ربي أن لا يهلك أمتى بسنةٍ بعامّة) أى بقحط عام يعمم جميعهم^(١) ، (عمّم الشئ: جعله عاماً، والأعم: خلاف الأخص، "العام": الشامل، و"العام": خلاف الخاص، ويقال: جاء القوم عامّةً: جميعاً)^(٢).

من خلال التعريف اللغوى يتبين أنّ من معانى "العموم" مصدر الفعل " يعتمّم " جعل الشئ عامّاً شاملاً لكل مفرداته وأجزائه دون تفصيل أو قيد، وهذا ما يستفاد من قولهم: " أمر عمم " أى: تام، وقولهم: " عم الشئ عموماً " أى: شمل الجماعة، و"العام": الشامل؛ وجاء القوم عامّة: جميعاً.

ثانياً: تعريف العموم فى الاصطلاح:

"العموم" مصدر الفعل "يعتمّم"، وهو يدلّ كما قال الإمام الجرجاني -رحمه الله- على: (إحاطة الأفراد دفعة، وفى اصطلاح أهل الحق: ما يقع به الاشتراك فى

(١) لسان العرب - للإمام العلامة/ أبى الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الإفريقى المصرى - ج٢، حرف الميم ص٤٢٦، ٤٢٧- بتصرف يسير - مؤسسة الكتب الثقافية، ط٢ سنة ١٤١٢هـ / ١٩٩٢م، والحديث أخرجه الإمام مسلم فى صحيحه، كتاب: البر والصلة والآداب - باب: هلال هذه الأمة بعضهم ببعض، ج٨ ص١٧١ - نظارة المعارف الجليلة، ط١، ١٣٣٢ هـ.

(٢) المعجم الوجيز، مجمع اللغة العربية، مادة: عمم ص ٤٣٥، طبعة وزارة التربية والتعليم بجمهورية مصر العربية، ط١، سنة ١٤١١ هـ .



الصفات)^(١) ثم بيّن الإمام الجرجاني أنّ (من الكلمات التي تدل على العموم والشمول كلمة (كل)... فكلمة (كل) عام تقتضى عموم الأسماء، وهي الإحاطة على سبيل الانفراد)^(٢).

مما سبق يتبين أن العموم هو: الحكم العام على الشيء بلا استثناء ولا استدراك، للاشتراك في الصفات بين أفرادها وأجزائها، وإحاطة الحكم وشموله لجميعهم، مثال ذلك قولنا: (إن الله على كل شيء قدير) فهذا اللفظ يدل على حكم عام واجب؛ وهو إحاطة قدرة الله بجميع خلقه وخضوعهم له، فالتعميم هنا واجب، فلا يجوز أن نقول: إن الله على بعض عباده قدير، لأن العموم هنا لا يقبل الاستثناء أو الاستدراك، بخلاف قول البعض: إن المسلمين إرهابيون، ومتخلفون، وعنصريون دون تفصيل أو بيان فهذا تعميم خاطئ له آثار نفسية سيئة على المدعو، وهو ما سيقوم البحث ببيانه إن شاء الله تعالى.

وعلى هذا فالعموم في الحكم على المدعويين ينقسم إلى قسمين: ما يجب أن يعمم فيه الداعية وهو "العموم الصحيح"، وما لا يجب أن يعمم فيه الداعية وهو "العموم الخاطئ"، وهو ما سيتضح فيما يلي بإذن الله تعالى.

ولله الفضل والمنة، وصل اللهم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

(١) كتاب التعريفات، علي بن محمد بن علي الجرجاني (٧٤٠ هـ - ٨١٦ هـ) - تقديم: إبراهيم الأبياري - باب: العين - ص ٢٠٣ - دار الكتاب العربي، ط ١ سنة ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م.
(٢) المرجع السابق، باب: الكاف، ص ٢٣٨.



التمهيد

وجوب تحرى العدل والإنصاف فى الحكم على الآخرين

- دعوة الإسلام إلى الإنصاف فى الحكم على الآخرين:

دعا الإسلام إلى وجوب تحرى العدل، والإنصاف فى الحكم على الآخرين؛ حتى وإن كرهناهم، قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاَنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ) ^(١) فالآية المباركة تدعو إلى القسط مع الآخرين وعدم ظلمهم حتى وإن اختلفوا معنا فى العقيدة، وهذا ما أكده الإمام القرطبي - رحمه الله- فى تفسيره لهذه الآية، حيث قال: (واشهدوا بالحق من غير ميل إلى أقاربكم، وحيف على أعدائكم، ولا يجرمنكم شنان قوم على ترك العدل، وإيثار العدوان على الحق)... ثم يستطرد قائلاً: (ودلت الآية على أن كفر الكافر لا يمنع من العدل عليه) ^(٢).

ويستفاد من الآية الكريمة أيضا عدم إطلاق العموميات الخاطئة على المدعويين، ووجوب تحرى المنهجية العلمية الصحيحة فى الحكم عليهم؛ حتى لا يكون هناك ظلم أو جور على أحد، وحتى تظهر الحكمة من ذلك فى تمييز الخبيث من الطيب، والصالح من الطالح؛ والتمكن من وضع منهجية دعوية تلائم أصناف المدعويين على اختلاف عقائدهم، وثقافتهم، وأنواعهم.

وتلك طريقة القرآن الكريم فى الحديث عن المدعويين يستثنى بكلمة: (قليل) أو (إلا) فى الأمور التى ليس فيها عموم وإطلاق، من ذلك قوله تعالى: (وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا

(١) سورة المائدة، الآية (٨).

(٢) الجامع لأحكام القرآن، لأبى عبد الله بن محمد أحمد الأنصارى القرطبي، ج ٦ ص ١٠٩، ١١٠، دار الكتب المصرية، ط ٢، سنة ١٣٧٩ هـ، ١٩٥٩ م.



قَلِيلٌ^(١)، وقوله: (ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْكُمْ وَأَنْتُمْ مُّعْرِضُونَ)^(٢) وقوله: (إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَا هُمْ)^(٣).^(٤)

ويستثنى القلة من الكثرة باستخدامه كلمة (قليل)، مثل قوله تعالى: (فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا)^(٥) وقوله: (وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا)^(٦) ومن ناحية أخرى يستخدم القرآن الكريم كلمة (كثير)^(٧) للدلالة على الكثرة ونفى العموم؛ مثل قوله تعالى: (مِنْهُمْ أُمَّةٌ مُّقْنَصِدَةٌ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ سَاءَ مَا يَعْمَلُونَ)^(٨)، وقوله تعالى: (أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ)^(٩).

وقد يستثنى ب (إلا) للدلالة على نفى العموم مثل قوله تعالى: (وَالْعَصْرِ * إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ * إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصُوا بِالحَقِّ وَتَوَّصُوا بِالصَّبْرِ)^(١٠)، وقوله تعالى: (وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ * أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ * وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ * إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا)^(١١).

(١) سورة هود، الآية (٤٠).

(٢) سورة البقرة، الآية (٨٣).

(٣) سورة ص، الآية (٢٤).

(٤) ينظر في ذلك: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، بحاشية المصحف الشريف، محمد فؤاد عبد الباقي، باب: القاف، مادة (ق ل ل)، ص ٦٦٠، دار الحديث، ط ١ سنة ١٩٩٦م/ سنة ١٤١٧هـ.

(٥) سورة البقرة، الآية (٢٤٩).

(٦) سورة النساء، الآية (٨٣).

(٧) المرجع السابق، باب: الكاف، مادة (ك ث ر)، ص ٧٥.

(٨) سورة المائدة، الآية (٦٦).

(٩) سورة الحج، الآية (١٨).

(١٠) سورة العصر.

(١١) سورة الشعراء، الآيات (٢٢٤ - ٢٢٧).



وبهذا يتبين أنّ طريقة القرآن الكريم تتسم بأمانة العرض، وصدق القول؛ لأنها تعبر عن حقيقة النفس الإنسانية التي تختلف فيها الطباع، والأمزجة، والأحوال، بل تدعو إلى تجنّب الشطط والميل في الحكم على المدعويين؛ حتى تصل الدعوة إلى القلوب، وتشرح الصدور؛ فالحق أبلج عليه نور من الله يفتح الله به أعينا عميا، وآدانا صمّا.

- نماذج من عدالة وإنصاف الإسلام في الحكم على المدعويين

إن الأمثلة والنماذج من دعوة الإسلام إلى الإنصاف في الحكم على الآخرين، وتجنب التعميم الخاطيء في الحكم عليهم من الكثرة بمكان؛ لأن الإسلام هو دين العدل والإنصاف، والحق والقسطاس المستقيم، والشواهد على ذلك كثيرة؛ منها:

١- الحديث عن أهل الكتاب:

قال تعالى: (وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِأُولَئِكَ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْكُمْ وَأَنْتُمْ مُّعْرِضُونَ)^(١).

ففي هذه الآية المباركة أمر الله بنى إسرائيل أن يوحدوه، وأن يبروا آبائهم، وأن يحسنوا إلى ذوى القربى واليتامى والمساكين، وأن يقولوا للناس القول الحسن الطيب، وأن يقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة؛ فتولوا عن الطاعة وأدبروا عن الإيمان إلا فئة قليلة مثل عبد الله بن سلام وأصحابه.

يقول الإمام القرطبي - رحمه الله - في قوله تعالى: (ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْكُمْ وَأَنْتُمْ مُّعْرِضُونَ): (الخطاب لمعاصري محمد ﷺ) ، وأسند إليهم تولى أسلافهم إذ هم كلهم بتلك السبيل في إعراضهم عن الحق مثلهم: (إِلَّا قَلِيلًا مِّنْكُمْ) كعبد الله بن سلام وأصحابه، وقليلًا نصب على الاستثناء، والمستثنى عند سيبويه منصوب لأنه مشبه

(١) سورة البقرة، الآية (٨٣).



بالمفعول، وقال محمد بن يزيد: هو مفعول على الحقيقة، المعنى استثنيت قليلاً، (وَأَنْتُمْ مُعْرِضُونَ) ابتداء وخبر، والإعراض والتولى بمعنى واحد مخال بينهما فى اللفظ، وقيل التولى فيه بالجسم، والإعراض بالقلب، قال المهدوى: (وَأَنْتُمْ مُعْرِضُونَ) حال، لأن التولى فيه دلالة على الإعراض^(١).

ففى هذه الآية تتبين العدالة الإلهية فى عدم العموم الخاطئ على كل بنى إسرائيل، بل استثنى طائفة قامت بالحق، والعدل، وبرت، وأطاعت؛ فلم يُلَقِ القول على علاته، بل استثنى ما يستحق الاستثناء، حتى لا يجور على الفئة الصالحة.

٢- تقرير وجود صفة "حفظ الأمانة" عند بعض أهل الكتاب، وعدم التجبى عليهم مع اختلافهم فى الدين:

عند الدخول إلى حديقة القرآن الكريم لنقطف من ثمارها؛ نجد الدعوة إلى الإنصاف، والعدل فى الحكم على الآخرين من أزكى ثمارها، وأبهج ألوانها؛ وخير مثال على ذلك؛ قوله تعالى: (وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنَهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ إِنْ تَأْمَنَهُ بدينارٍ لَّا يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِمًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكُذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ)^(٢)

ففى هذه الآية الكريمة يبين الله تعالى أن اليهود- وهم ألد الأعداء - ليسوا فى حفظ الأمانة سواء؛ فمنهم من يحفظ الأمانة وإن كانت كبيرة؛ وهو المعبر عنه بقوله تعالى: (وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنَهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ)، ومنهم من لا يحفظ الأمانة وإن كانت قليلة إلا مادمت عليه قائماً مطالباً، وهو المعبر عنه بقوله تعالى: (وَمِنْهُمْ مَنْ إِنْ تَأْمَنَهُ بدينارٍ لَّا يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِمًا) فالآية الكريمة لا تغفل (عن

(١) تفسير الإمام القرطبي، ج ٢ ص ١٧

٢ - سورة آل عمران: الآية رقم (٧٥)



مدح من يستحق المدح منهم، لأن القرآن الكريم لا يذم إلا من يستحق الذم، فقد قال تعالى: (لَيْسُوا سَوَاءً)^(١)

ويؤكد هذا المعنى الإمام الرازي - رحمه الله - في المسألة الثالثة من تفسيره لهذه الآية؛ حيث قال: (المسألة الثالثة: المراد من ذكر القنطار والدينار ههنا العدد الكثير والعدد القليل، يعني أن فيهم من هو في غاية الأمانة حتى لو أؤتمن على الأموال الكثيرة أدى الأمانة فيها، ومنهم من هو في غاية الخيانة حتى لو أؤتمن على الشيء القليل، فإنه يجوز فيه الخيانة)^(٢) فالقرآن الكريم لم يسوِّ في الحكم بين الاثنين، ولم يطلق العموميات الخاطئة في الحكم عليهم؛ بل فصل الحكم ليكون أدعى للقبول، وتحقيق العدل، وتجنب الظلم.

٣- الحديث عن الكافرين:

يقول الله تعالى: (أَمْ يَقُولُونَ بِهِ جِنَّةٌ بَلْ جَاءَهُمُ بِالْحَقِّ وَأَكْثَرُهُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ)^(٣). في هذه الآية المباركة يُبرأ الله ساحة حبيبة محمد (ﷺ) من أقوال المشركين وافتراءاتهم؛ فالحبيب (ﷺ) لم يكن مجنوناً، ولا مختلقاً، ولا مفترياً؛ بل صادق، حكيم، أمين، جاءهم بالحق من رب العالمين، ولكن أكثرهم للحق كارهون؛ وقوله تعالى في ذيل الآية (ولكن أكثرهم للحق كارهون) إخبار منه سبحانه وتعالى بأنهم جميعاً لم يكرهوا الحق لذاته؛ بل منهم من كرهه و لم يتبعه، خوفاً على منصبه، أو جاهه، أو سلطانه، أو وضعه الاجتماعي، كما جاء في حديث أبي جهل مع المغيرة حين قال عن رسول الله (ﷺ): (فوالله إني لأعلم أن ما يقول حق ولكن بني قصي قالوا فينا الحجابة فقلنا نعم، فقالوا فينا الندوة فقلنا نعم، ثم قالوا فينا اللواء فقلنا نعم، قالوا

١ - التفسير الوسيط- ١.د/ محمد سيد طنطاوي شيخ الأزهر الأسبق- ج ٢- ص ١٢

٢ - التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب - فخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي الشافعي (سنة الولادة

٥٤٤هـ / سنة الوفاة ٦٠٤هـ) - ج ٨- ص ٩٠- دار الكتب العلمية بيروت - ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م

٣- سورة المؤمنون: الآية (٧٠).



فينا السقاية فقلنا نعم، ثم أطمعوا وأطعمنا حتى إذا تحاكت الركب قالوا منا نبى والله
لا أفعل) (١)

فالله سبحانه وتعالى تحدث عن الكفار حديثا تميّز بالعدل و الإنصاف مع أنهم
على غير الملة؛ فأخبر أن أكثرهم للحق كارهون، ولم يقل جميعهم للحق كارهون؛
تأكيدا على هذا المعنى، يقول ابن كثير -رحمه الله- فى تفسيره لقوله تعالى: (أَمْ يَقُولُونَ
بِهِ جِنَّةٌ بَلْ جَاءَهُم بِالْحَقِّ وَأَكْثَرُهُم لِلْحَقِّ كَارِهُونَ) (٢) (يحتمل أن تكون هذه جملة حالية
أى فى حالة كراهة أكثرهم للحق) (٣). فأثبت الأكثرية ونفى القلة تأكيدا على عدم
التعميم الخاطئ فى الحكم على الآخرين حتى وإن كانوا كفارا.

١ - دلائل النبوة . للبيهقي (٣٨٤ . ٤٥٨ هـ) - تحقيق: الدكتور / عبد المعطى قلعجى - جماع أبواب
المبعث- باب اعتراف مشركي قريش بما فى كتاب الله تعالى من الإعجاز وأنه لا يشبه شيئا من لغاتهم مع
كونهم من أهل اللغة وأرباب اللسان- ج٢ ص ٢٠٧ - دار الكتب العلمية . ودار الريان للتراث- ط١،
١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨ م

٢- سورة المؤمنون: الآية (٧٠).

(٣) تفسير القرآن العظيم، للإمام/ الحافظ أبى الفداء إسماعيل ابن كثير القرشى، الدمشقى، ج ٣ ص
٣٣٣، المجلد العربى، بدون.

المبحث الأول

ما يجب أن يعمم الداعية فيه القول، وآثاره النفسية على المدعو

المطلب الأول: مواطن العموم الصحيح

لابد أن يتصف الداعية بالحكمة والحصافة فيعمم في القول الذي لا يقبل الاستثناء أو الاستدراك؛ ويكون ذلك في الحقائق المطلقة التي لا تقبل شكًا، أو نقضا، أو استدراكا، ويتمثل ذلك في أمور عدة أهمها:

١- الحديث عن الكمال الإلهي، وما يقتضيه من تقديس الله، وتعظيمه، وإجلاله، وإثبات صفات الكمال له سبحانه وتعالى، ونفى كل نقصٍ لا يليق بمقامه سبحانه وتعالى، كالحديث عن قدرته، وإرادته، وعلمه... ففى مثل هذا يجب العموم بالقول؛ لإثبات الحقائق المطلقة لله تعالى؛ من ذلك:

- قوله تعالى: (إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ)^(١) دلالة على القدرة المطلقة، والنافذة في جميع الخلق.

- وقوله تعالى: (وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ)^(٢) دلالة على إحاطة علمه بجميع خلقه، و على كونه لا يعزب عنه شيء في الأرض ولا في السماء

- وقوله تعالى: (لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ)^(٣) دلالة على طلاقة قدرته في خلق كل شيء .

- وقوله تعالى: (كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ)^(٤) دلالة على عموم الفناء للمخلوقات، وبقاء الله وحده.

(١) سورة البقرة، الآية (٢٠).

(٢) سورة البقرة، الآية (٢٩).

(٣) سورة الأنعام، الآية (١٠٢).

(٤) سورة القصص، الآية (٨٨).



فالأيات السابقة وأشباهاها برهان واضح على الكمال الإلهي الذي لا يقبل الاستثناء ولا الاستدراك، لذا وجب التعميم في القول هنا ليدرك المدعويين معنى الكمال الإلهي، وأنه يجب له كل كمال ويستحيل عليه كل نقص.

٢- من العموم الواجب إثبات صفات الكمال البشري للأنبياء:

أنبياء الله معصومون، مكرّمون، مصطفون أخيار؛ فهم صفوة الله وخيرته من خلقه اختارهم على علم على العالمين، قال تعالى: (اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ) ^(١) وقال تعالى: (اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ) ^(٢).

فالله سبحانه وتعالى حباهم بكل كمال بشري، ونفى عنهم كل نقص بشري؛ وآيات الله كثيرة دالة على ذلك؛ منها:

- قوله تعالى عن سيدنا إسماعيل، واليسع، وذى الكفل - عليهم السلام -: (وَأَذْكُرُ إِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَذَا الْكُفْلِ وَكُلٌّ مِنَ الْأَخْيَارِ) ^(٣). فأثبت الله لهم صفة الخيرية، وإذا ثبتت صفة الخيرية وجب ثبوتها لجميع الأنبياء.

- وقوله تعالى عن سيدنا إسحاق، ويعقوب عليهما السلام: (وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً وَكُلًّا جَعَلْنَا صَالِحِينَ) ^(٤) فأثبت الله لهم صفة الصلاح، والتقوى؛ وإذا ثبت لهم ذلك ثبت لجميع الأنبياء الآخرين.

- وقال عن سيد الخلق (ﷺ): (وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ) ^(٥)

فالأيات السابقة ونظائرها تدلّ على وجوب العموم في إثبات صفات الكمال البشري للأنبياء عليهم السلام، واستحالة النقص عليهم، لذا يجب على الدعاة إلى الله إذا

(١) سورة الحج، الآية (٧٥).

(٢) سورة الأنعام، جزء من الآية (١٢٤).

(٣) سورة ص، الآية (٤٨).

(٤) سورة الأنبياء، الآية (٧٢).

(٥) سورة القلم، الآية (٤).



تحدثوا عن أنبياء الله صلوات ربي وسلامه عليهم أن يتحدثوا بتمام الأدب وحسن القول؛ لمكانتهم السامقة التي وضعهم الله فيها؛ فتعميم القول بالكمال البشري في حقهم واجب لا يجوز العدول عنه؛ ومن تنمة القول يجب التنبيه على أمرين:

الأمر الأول: هناك آيات في ظاهرها انتقاص لقدّر بعض الأنبياء مثل قوله تعالى: (وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى) ^(١)، وقوله: (يَا إِبْرَاهِيمُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا) ^(٢)، وقوله: (فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُنْ كَصَاحِبِ الْحُوتِ إِذْ نَادَى وَهُوَ مَكْظُومٌ *لَوْلَا أَنْ تَدَارَكُهُ نِعْمَةٌ مِنْ رَبِّهِ لُنُبِدَ بِالْعُرَاءِ وَهُوَ مَذْمُومٌ) ^(٣).

فهذه الآيات وأمثالها تناولها العلماء بالشرح والبيان حتى لا يظنّ أحد نفى العصمة عن الأنبياء، فلقد قرّر العلماء أن هذه النصوص إن (كانت خبر آحاد وجب ردّها؛ لمعارضتها النصوص الصريحة في ثبوت عصمة الأنبياء والمرسلين، وإن كانت متواترة- قرآنا أو سنة- فإنها تؤول بأن تحمل على غير ظاهرها فنصرفها على أنها من باب حسنات الأبرار سيئات المقربين) ^(٤).

الأمر الثاني: التفاضل بين الأنبياء لا ينقض مبدأ العموم الواجب في إثبات صفات الكمال البشري إليهم، لأن التفاضل بينهم يعني اشتراكهم في أصل الصفات الواجبة لهم، إلا أنهم متفاوتون بعد ذلك، وهذا ما يفهم من قوله تعالى: (فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُوا الْعُرْمِ مِنَ الرُّسُلِ) ^(٥). فأنبياء الله كلهم صابرون إلا أن أكثرهم صبراً هؤلاء الخمسة من الرسل، وأشدهم صبراً سيدنا محمد (ﷺ)، فعندما نعمم في الحكم الواجب لهم إنما نقصد العموم في أصل الصفات التي يشترك الجميع فيها.

(١) سورة طه، الآية (١٢١).

(٢) سورة هود، الآية (٧٦).

(٣) سورة القلم، الآيتان (٤٨، ٤٩).

٤ - تيسير شرح جوهرة التوحيد - الشيخ البيجوري - ص ٥٨ - لجنة إعداد وتطوير المناهج بالأزهر الشريف -

١٤٤٢ هـ - ٢٠٢٠ - ٢٠٢١ م

(٥) سورة الاحقاف، الآية (٣٥).



والمتمأمل في اللغة العربية يجد أن (أفعل التفضيل) يدل على التفاضل بين الأمرين بشرط اشتراكهما في الأصل، فعندما نقول: أحمد أفضل من زيد؛ فهذا يعني اشتراكهما في الفضل إلا أن أحدا أفضل من زيد، ولا يصح هذا الحكم إذا كان أحدهما لا علاقة له بالفضل أصلا؛ كأن كان أحقما أو ذليلا أو دنيئا أو لا يتصف بصفات الفضل المتعارف عليها بين أهلها.

٣- ومن العموم الصحيح؛ ما يتعلق بالحق المطلق الذي لا يقبل استثناءً ولا استدراكاً؛ من ذلك:

- ١- زوال الخلق وبقاء الخالق، كقوله تعالى: (كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ * وَيَبْقَى وَجْهَ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ)^(١).
- ٢- مسئولية الإنسان عن حواسه، وجوارحه، كقوله تعالى: (إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا)^(٢).
- ٣- الإيمان بكل الملائكة والكتب والرسول: (آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ)^(٣).

وهذه الآيات غيضة من فيض تدل على أن العموم في مثل هذه الأمور واجب لا يقبل الاستثناء، ولا الاستدراك؛ لأنه يتعلق بحقائق لا تقبل الشك أو التخمين. مما سبق يتبين أن: العموم الواجب هو الذي يستغرق جميع أجزائه، ويعم جميع أفراده- دون استثناء أو اجتزاء- وهذا التعميم الواجب في القول يؤدي إلى التصديق والاعتقاد الجازم في المدعو إليه؛ لوضوحه وضوح الشمس، ولكونه من الحقائق الثابتة التي لا تقبل الشك أو الرد؛ وهذا ما يجب أن يستفيد به الدعاة في دعوتهم إلى الله.

(١) سورة الرحمن، الآيتان (٢٦ ، ٢٧).

(٢) سورة الإسراء، الآية (٣٦).

(٣) سورة البقرة، الآية (٢٨٥).



المطلب الثاني: الآثار النفسية لتعميم الصحيح في القول

بيان الأثر النفسى لما يجب أن يعمم فيه الداعية القول هو لبّ التجديد فى ذلك الموضوع؛ لأنه يربط الدراسات الدعوية بالدراسات النفسية فى تكامل طيب يظهر شمولية الإسلام، ومعالجته لكل ما يستجد من أمور.

والداعية إلى الله عندما يعمم فى القول بأن يقول فى كلامه: إن الله على كل شيء قدير، أو: يجب للأنبياء كل كمال بشرى، أو: جميع الناس كذا، أو: هذه الطائفة بأكملها، أو....، إنما يحدث أثراً نفسياً فى نفسية المدعو تجعل الداعية يهتم بالكلمة التى تخرج منه؛ لأنها أمانة سيسأل عنها يوم القيامة، ومن هذه الآثار النفسية للعموم **الواجب:**

١- **بعث الطمأنينة فى النفوس:** فالعموم الصحيح يؤدى إلى اليقين الصادق، والاعتقاد الجازم فى المدعو إليه، لأنه لا يقبل الاستثناء ولا الاستدراك، فهو مستغرق لجميع أجزائه.

ومثال ذلك: الحديث عن الله سبحانه وتعالى، وبيان أنه صاحب الكمال، والجلال، والعظمة، والكبرياء، وأنه يجب له كل كمال، ويستحيل عليه كل نقص؛ يحمل هذا القول المدعو إلى أن يثق بربه، ويطمئن إليه؛ لثقته المطلقة به سبحانه وتعالى؛ فينطلق مطمئن النفس، قرير العين، يتحمل كل المتاعب والمشاق، ويصبر لأمر الله، ويستبشر بفضله وكرمه؛ لثقته المطلقة فى الله، المنبثقة من هذه العموميات التى لا تقيل الشك، أو الاجتزاء، فيعتقد (أن هناك إلهاً واحداً عظيماً جباراً، يهيمن على كل شيء، وهو كل شيء، وبيده كل شيء، وهو قبل كل شيء، وبعد كل شيء، يتصف بجميع صفات الكمال والعظمة والتقديس)^(١)

(١) علم النفس الإسلامى معروف رزىق - صد ١١١، دار المعرفة، دمشق، سوريا، ط١، سنة ١٤٠٨ هـ /



فالعومم الواجب في حق الله يجعل المدعو يدرك جمال الله، ويستشعر لطفه وإحسانه، ويعرف انه المنعم عليه، فيتأثر بهذا الإدراك فيحبه، ويصبح قلبه مشغولاً به، وعمله موجهاً إليه، ولذته وارتياحه في طاعته، وعدم مخالفة أمره، فيصبح قدير العين مطمئن القلب (الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ)^(١).

٢- تقوية المراقبة الذاتية لله: فشعوره هذا يجعله يراقب الله سبحانه وتعالى، لأنه يشعر بأن الله معه باستمرار (مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ)^(٢) ويشعر أن الله أقرب إليه من حبل الوريد، قال تعالى: (وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ)^(٣) فشعور المدعو بصفات الجمال والكمال لله يجعله يخشاه، ولولا هذا الشعور لاسترسل في شروره، وانكب على شهواته، وكان كالوحش يجرى في البرية بلا ضابط أو رابط، فالعومم الواجب في صفات الكمال لله يجعل المدعو يشعر بالافتقار الدائم إلى الغنى الحميد، قال تعالى: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ)^(٤) و لو كان هناك استدراك أو استثناء لوجد المدعو مندوحة في التفلت من واجباته، ولكن جاء التعميم في القول ليضبط حركة سلوكه في الحياة.

٣- الارتياح النفسي للرسالة الدعوية والثقة فيها:

يبعث الداعية بتعميمه القول في أمر ما الثقة المطلقة في الرسالة الدعوية المبلغة؛ لكونها لا تقبل التجزيء، أو التبويض، أو الاستثناء، أو الاستدراك، وخير مثال على

(١) سورة الرعد، الآية (٢٨).

(٢) سورة المجادلة، الآية (٧).

(٣) سورة ق، الآية (١٦).

(٤) سورة فاطر، الآية (١٥).



ذلك: حديث الداعية عن الأنبياء - صلوات ربي وسلامه عليهم أجمعين- بصيغة العموم دون استثناء أو استدراك في إثبات صفات الكمال البشرى لهم، ونفى النقائص القادحة في رسالتهم، فإنه يؤثر إيجابيا في نفسية المدعو حيث يشعر بصدق الأنبياء، وأمانتهم، وفطنتهم...، فيكون لرسالتهم موضع الثقة والقبول عند المدعو؛ فينطلق إلى تنفيذ ما أمروا به عن قناعة نفسية وإيمانية لثقتهم في أمانتهم، وصدقهم؛ وهذا ما أكدته السيدة عائشة - رضى الله عنها - في قوله تعالى: (وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ) ^(١) حيث قالت (لو كتم محمد شيئا من مما أوحى إليه من كتاب الله لكتم (وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ) ^(٢)).

٤- التخلص من مشاعر الخوف والقلق:

إن قناعة المدعو بأن الأمر كله لله-دون استثناء أو اجتزاء- يبعث فيه الثقة بالله، ويجعله يؤمن بأن الأمور كلها تجري بمقادير الله، وأن إحاطة الله بخلقه شاملة عامة، وأن ما قدره الله سيكون؛ لا رادّ لقضائه، ولا مانع لحكمه، قال تعالى: (إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ) ^(٣).

و قناعة المدعو بأن الأمر كله لله-دون استثناء أو اجتزاء- تتأتى من التعميم الواجب في القول في وجوب الإيمان بالقضاء والقدر حيث يتخلص المدعو "من مشاعر الخوف والنقص فيستقيم سلوكه، وتسمو شخصيته إلى درجة الاطمئنان" ^(٤)، فلا يكون من العابدين لله على حرف، الخاسرين للدنيا والآخرة، قال تعالى: (وَمِنَ

(١) سورة الأحزاب، الآية (٣٧)

(٢) صحيح مسلم، كتاب: الإيمان، باب: ولقد رآه نزله أخرى، حديث: ٢٦٨.

٣ - سورة يس: الآية: (٨٢)

(٤) أسس بناء الشخصية من خلال القرآن الكريم وأثرها في حياة المسلمين، د/ الصادق العبودي-

صد ١٤٣٣، الدار التونسية للنشر، ط١، ١٩٨٩م.



النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ^(١) بل يكون من المطمئنين بقضاء الله وقدره لثقتهم المطلقة في الله؛ وهذا ما يقتضيه التعميم في القول.

(١) سورة الحج، الآية (١١).



المبحث الثاني

ما لا يجب أن يعمم الداعية فيه القول، وأثاره النفسية على المدعو

المطلب الأول: تحذير الإسلام من التعميم الخاطيء في القول

لقد حذر الإسلام من إطلاق التعميمات الخاطئة في القول؛ لأن ذلك مجاف للحقيقة، والعدل، والأمانة، والإنصاف، قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاَنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ) (١) فالآية الكريمة ترشدنا إلى وجوب العدل، والقسط مع الآخرين؛ حتى وإن كرهناهم، لأن العدل معهم حق، والحق أحق أن يتبع.

ولقد حذر النبي الكريم - صلى الله عليه وسلم - من التعميم الخاطيء في القول؛ لما يحدثه من أثر مشين في نفوس المدعويين؛ فعن أبي هريرة (رضي الله عنه) أن رسول الله (ﷺ) قال: (إذا قال الرجل هلك الناس فهو أهلكهم) قال أبو إسحاق: لا أدرى أهلكهم بالنصب أو أهلكهم بالرفع (٢).

ففي الحديث الشريف دلالة واضحة على رفض التعميم الخاطيء في القول لما يحدثه من أثر نفسي سلبي في نفوس المدعويين، فالرجل الذي يعمم في حكمه على الناس بأنهم هالكون، وضائعون، وحصب جهنم، أهلكهم فعلاً؛ لأنه لم يفتح لهم باب الرحمة والرجاء، بل قنطهم من رحمة الله فلم ينظر إلى نصف الكوب المملوء بل نظر إلى نصف الكوب الفارغ، فكان داعي شؤم لأنه دفع المدعو إلى اليأس، وجعله يقول في نفسه: لِمَ الاجتهاد في الطاعة؟ والصبر على العبادة؟ والناس هلكى مصيرهم النار،

(١) سورة المائدة، الآية (٨).

(٢) الجامع الصحيح، تأليف: الإمام أبي الحسن مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري، كتاب: البر والصلة والآداب، باب: النهي من قول هلك الناس، ج ٧، ص ٣٦، طبعة نظارة المعارف الجليلة، سنة ١٣٣٣ هـ.



ومتواهم جهنم -والعياذ بالله؛ فتفتقر همته، وتضعف عزيمته، ويكون عرضة للشيطان،
ويصبح صيدا سهلا لأهل المعاصي والذنوب.

ويستفاد كذلك من روايتي الحديث بالضم والنصب لكلمة (أهلكهم) أن قول هذا
الصنف من الدعاة فيه تألّي على الله في حكمه، وانتزاع صفة من صفاته؛ فاستحق
المقت والغضب من الله سبحانه وتعالى.



المطلب الثاني: الآثار النفسية للتعميم الخاطيء فى القول

التعميم الخاطيء فى القول له آثار نفسية مشينة على الدعوة؛ مما يستوجب بيان ذلك حتى لا يقع الدعاة فى هذا الخطأ الدعوى؛ والمقاصد التالية تبين أهم الآثار النفسية المشينة المترتبة على التعميم الخاطيء :

المقصد الأول: رسوخ التصورات الخاطئة فى العقل الباطن نتيجة التعميمات

الخاطئة:

أكد علم النفس الحديث أن العقل الباطن إذا ارتكزت فيه فكرة - ولم يقم الإنسان بتصحيحها وعلاجها- فإنها ستشكل سلوكاً لديه يظهر فى حركاته وسكناته، فعقل الإنسان (ينقسم إلى عنصرين أو شقين أو عقليين، أحدهما ظاهر وواع، والآخر باطن غير واع، وهو الذى يمارس فيه الإيحاء معظم أنشطته الفاعلة التى تبدأ مع الإنسان منذ طفولته المبكرة، فالنظرة إلى الحياة تتشكل طبقاً للإيحاءات التى تتسرب إلى عقل المرء الباطن؛ ومن الممكن أن تكون ضارة وسلبية ومستمرة ومؤثرة فى كل مراحل عمره، وخاصة إذا كان هناك ما يثيرها من مكانها، وهى إشارات مرتبطة شرطياً بالظروف، والأمكنة، والأشخاص، والمواقف التى لا بد أن يمر بها الإنسان فى حياته اليومية) (١).

وقد اصطلح علماء النفس على تسمية الطريقة التى تخرج بها الفكرة من العقل الظاهر إلى العقل الباطن بمصطلح (الإيحاء) فالعقل الواعى يوحى إلى العقل الباطن بالأفكار، والأحاسيس، والخواطر، والهواجس، والمخاوف، والآلام، والآمال، والصور، والمواقف، والعقل الباطن هو المستودع أو المخزن الذى يتلقى كل مجموعات الإيحاءات، والتجارب النفسية، فمشكلة (العقل الباطن أنه يقبل كل خبر أو إيحاء يوجه إليه باعتباره حقيقة ما لم يقم العقل الظاهر الواعى للشخص نفسه أو لشخص آخر

(١) غسيل المخ كيف يغيب العقل ومتى؟ د/ نبيل راغب، ص ٢١ - ٢٤ بتصرف يسير دار غريب، ط١، بدون.



بإعطاء إحياء مضاد للإحياء الأول، يمنع قبوله أو يزيل أثره من خلال تعرية زيفه، وتفاهته، وسطحيته، وخوائه، وغرضه الخبيث^(١).

وهذا ما يفسر لنا عدم تقبل بعض المدعويين النصيحة والإرشاد نتيجة الفكرة المسبقة التي نفذت إلى العقل الباطن ولم تجد من يبينها للعقل الظاهر فرسخت هذه الفكرة، وانطلق المدعو من خلالها للتعامل مع الآخرين.

وبالمثال يتضح المقال: يقوم بعض الدعاة بسبب، وتجهيل، وتقبيح التصوف الإسلامي عموماً دون توضيح أو بيان، أو تفصيل، فترسخ هذه الأفكار المسبقة في ذهن المدعو، ويتشربها عقله الباطن، وتنفذ إلى عقله الظاهر - إذا لم تجد من يقومها - في صورة كراهية وحرب ضروس على التصوف الإسلامي وأهله.

ونفذ الفكرة من العقل الباطن إلى العقل الظاهر، وتحولها إلى سلوك خارجي يوجب على الدعاة ألاّ يعمّموا تعميماً خاطئاً في الحكم على الآخرين؛ فليعلم أن يبينوا لهم ماهية التصوف وحقيقته، ودوره في تهذيب النفس، وطريقته في إصلاح القلوب...، وبعد ذلك يذكر سلبيات بعض الأتباع دون تعميم في الحكم؛ حتى يتيح للآخرين فرصة للتأمل، وحرية النظر، والحكم على الشيء بعد معرفته، بخلاف من جهل شيئاً فإنه يكرهه ويعاديه؛ فمن كره شيئاً عاداه.

فإذا قام الداعية بهذا الدور الدعوى المنصف علم المدعو أن التصوف الإسلامي علم، ومنهج؛ من حاز حزوه المستقيم وصل إلى درجات عليّة في تهذيب النفس، والقرب من ربّ البريّة، وسار في دعوته وفق منهج الأمانة العلمية، والعدل والإنصاف في الحكم على الآخرين، قال تعالى: (وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ)^(٢)

(١) المرجع السابق، ص ٢١.

(٢) سورة المائدة، الآية (٨).



وما تم ذكره هو استشهاد يمكن الاستئناس به في الحكم على الأفكار، والمناهج الأخرى؛ خاصة بعد علمنا أن العقل الباطن سيستمر على ما هو عليه، إذا لم يجد من يبين الأمور على حقيقتها من البداية، فد(العقل الباطن يسير في خط مستقيم إذا لم يجد في طريقه ما يغير مساره، ولذا يقوم بتنفيذ الإيحاء الذي ترسخ فيه إلى أقصى حدود، ما لم تكن هناك فكرة عائقة، أو مضادة ، أو كاشفة أو عجز جسماني يحول دون التنفيذ)^(١).

فالمعلومات الصائبة، والأفكار المركزة، والكلمات الهادفة، والمعاني الحقة؛ هي التي تبني المدعو، وتنميته، وتعينه على تقوى الله، وتشد من أزر "العقل الواعي للإنسان" على تقبل الصواب ورفض الخطأ، وتزيد من قدرته الحكيمة على ما ينفذ إلى العقل الباطن عن طريق الإيحاء (فقابلية العقل الباطن للإيحاء لا تتوقف على صحة مضمونه أو بطلانه، وإنما تتوقف على مدة يقظة العقل الواعي الذي يستطيع أن يفرز الصحيح من المزيف، والحقيقي من الباطن)^(٢).

وهذا يوجب على الداعية جهدا مضاعفا حتى لا تتسرب الأفكار الخاطئة إلى عقل المدعويين الباطن؛ فتتحول إلى سلوك لا تحمد عقباه.

المقصد الثاني: الحيلولة النفسية بين المدعو وقبول الحق

إن التعميم الخاطيء في القول يقف حائلا بين المدعويين وبين قبول الحق؛ شأنه في ذلك شأن السور الحديدى الذى يقف حائلا بين السجين وأهله، وهو ما دفع أعداء الإسلام إلى استخدامه-بكل قوة- للحيلولة بين الغربيين والإسلام؛ حيث نفثوا حقدهم وسمومهم، وأخذوا يصفون الإسلام بما ليس فيه؛ بأنه دين إرهاب، وهمجية، وعنصرية، وعصبية، وتخلف ورجعية، وأشاعوا هذا الافتيات في كل وسائل الإعلام للنيل من الإسلام وأهله، مستدلين ببعض السلوكيات الخاطئة للمسلمين، غير منصفين في

(١)، (٢) كتاب غسيل المخ، ص ٢١.



التفرقة بين الإسلام كدين، وبين أفعال بعض المسلمين؛ فحكموا على الإسلام من خلال هذه الفعال؛ ونسوا أو تناسوا الفرق الشاسع بين واقع المسلمين وبين الإسلام كدين، (إن المنهج العلمي السليم يحتم على الباحث أن يفرّق تماماً بين النظرية وبين أسلوب تطبيقها، فحائق الإسلام شيء، وتطبيق الحقائق من جانب المسلمين شيء آخر، ومن ثمّ فإن أخطاء المسلمين في التطبيق وبعدهم عن حقائق دينهم ينبغي ألاّ تحمل على الإسلام نفسه، بل يبقى الإسلام في النهاية هو الحكم على سلامة التطبيق أو عدم سلامته، ولا يجب إطلاقاً أن تتخذ عصور التخلف الطويلة التي عاشها المسلمون دليلاً على قصور الإسلام نفسه)^(١)

استخدام أعداء الإسلام التعميم الخاطيء في تكوين الفكرة المسبقة للحيلولة

النفسية دون قبول الحق

بثّ أعداء الإسلام بالتعميم الخاطيء في الحكم على الآخرين روح الكراهية والحدق ضد الإسلام وأهله؛ فلم يألوا جهداً في تكوين فكرة مسبقة مشوّهة لدى كثير من الغربيين عن الإسلام والمسلمين، ووقفت التعميمات الخاطئة، والنظريات المسبقة حائلاً نفسياً بين الغربيين و بين قبول الإسلام خشية أن ينالهم غباره.

يقول بوكاى: (كنت أتعلم عندما كنت شاباً أن محمداً هو الذى ألف القرآن، ولقد

قيل لى مراراً وتكراراً أن مؤلف القرآن قد جمع ببساطة قصصاً من التوراة والإنجيل بشكل مختلف شيئاً قليلاً....، ويقول كذلك: إنه ظل فترة على هذا الاعتقاد حتى درس الإسلام بنفسه فاكتشف زيف وتضليل هؤلاء المستشرقين)^(٢).

إن أعداء الإسلام استخدموا هذا السلاح الفكرى الخطير - سلاح التعميم الخاطيء

فى الحكم على الآخرين - فى منع كثير من الأوربيين من القراءة عن الإسلام، والبحث

(١) انظر: احذروا الأساليب الحديثة فى مواجهة الإسلام، أ.د/ سعد الدين صالح، ص ١١١ - دار التقوى،

بليبس، شرقية. ط ٣ - ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م

(٢) ينظر: المرجع السابق : ص ١٠٩



عن أهدافه وقيمه، ومن ثمّ يجهلوه؛ فيتعاملون معه على أنه دين رجعية وإرهاب؛ فلا بد أن يواجه بكل قوة حتى لا ينشر قنابله ورساياته في الغرب الآمن، ولا يقضى على الحريات التي ظنّوا أنهم أول من نادى بها.

إن الأمانة العلمية تفرض على هؤلاء أن ينصفوا في حكمهم ضد المسلمين، فيبينوا أن المسلمين ليسوا سواء، فمنهم المخطئ ومنهم المصيب، ومنهم المتشدد ومنهم المتسامح، حتى يتيحوا لشرائح كثيرة من الغربيين البحث عن الحق وتلمسه، والتفتيش عن أصحاب المبادئ الحقّة واتباعهم، ولكنه -للأسف- التعصب!! الذي يحمل كثيرا منهم على تجنّب أولى مفردات البحث العلمي وهي تلمس الإنصاف في الحكم على الآخرين، وتجنّب التعميمات الخاطئة التي تحول دون الوصول إلى الحق.

يقول علماء النفس: (تتجلى خطورة الإيحاء في تأثيره الحادّ في النفس والجسد في أنّ واحدٍ، ولذلك لا عجب إذا قيل أن أجسامنا تمثل مجموعة أفكارنا واعتقاداتنا، وتجسدها بشكل لا تخطئه العين الفاحصة، فالجسم مستعدّ دائماً لتنفيذ الأوامر الصادرة إليه عن العقل الواعي، وكذلك الإيحاءات التي يثيرها العقل الباطن، ومن هنا كانت الضرورة أن نمرّن عقلنا الباطن على قبول الإيحاءات الصحية والإيجابية التي يقدمها العقل الواعي)^(١).

ومن هنا تظهر أهمية أن يقوم الداعي بتوضيح الفكرة الصحيحة للدعو، حتى يقتنع عقله الواعي فيؤثر في عقله الباطن، فيتشكل سلوكه تجاه الآخرين تشكيلاً صحيحاً، وهذا ما لم يقدّم به الحاقدون من غير المسلمين بل قاموا ببيت الأحكام المسبقة للحيلولة دون الإسلام وغيره، يقول (هانوتو) أحد المستشرقين الغربيين: (وأفضل

(١) المرجع السابق، ص ٢٥ بتصرف يسير.



الطرق لتثبيت ولاية المستعمر الأوربي على البلاد الإسلامية هو تشويه الدين الإسلامي ، مع شرح مبادئ الإسلام شرحاً يشوهها، وينحرف بها عن قيمتها الأصلية^(١).
 و(هانوتو) بهذا الكلام يستخدم طريقة التعميم الخاطئ للحكم على المسلمين بأنهم إرهابيون، ومتخلفون ورجعيون ..، ويستطيع بهذا التعميم الخاطئ تعميق الكراهية، وإشعال لهيب الفتنة ضد الإسلام وأهله، وبذلك يمكن للنظرة المسبقة أن تقف حائلاً نفسياً بين المدعو وقبول الحق.

(١) احذروا الأساليب الحديثة في مواجهة الإسلام، أ.د/ سعد الدين صالح، ص ١٠٨، ط٣، سنة ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م، دار التقوى، بلبيس، شرقية.



المقصد الثالث: التعميم الخاطيء باعث نفسى على الكراهية والعنف

عند الرجوع إلى الجماعات التي حملت السلاح على المسلمين، وسفكت دماءهم، واستباححت أعراضهم، نجدها بنت أفكارها على أفكار خاطئة تمكنت من قلوبها ونفسيها فتحوّلت إلى سلوك خارجى يظهر أثره على الفرد والمجتمع.

وعند التأمل فى فكر هذه الجماعات نجد أن من أهم البواعث على أفكارهم الخاطئة هو ما أشربت به قلوبهم من تعميم خاطيء فى الحكم على المسلمين، ووصفهم بأنهم يعيشون فى جاهلية أشد من الجاهلية الأولى، وأن حياتهم كلها بدع، وضلال؛ ومن ثمّ يتحتم نقلهم إلى الإسلام مرة أخرى، ولو كان ذلك عن طريق حمل السلاح عليهم دون الرجوع إلى ضوابط التغيير المقررة شرعا.

والمسلم المنصف يقرر أن هناك بعض الأمور الخاطئة فى حياة المسلمين، ولكن هذا لا يعنى أن المسلمين ككل جاهلون، وضالون يستحقون القتل، والترويع.

ولهذه المغالطة الفكرية المؤثرة سلبا فى نفسية المدعو نأخذ هذا المثال:

عمّم بعض العلماء تعميماً خاطئاً فى حكمهم على المسلمين، ووصفهم بأنهم يعيشون فى جاهلية بغيضة أشد من الجاهلية الأولى؛ مما يستوجب إنقاذهم من هذه الجاهلية بأى طريقة، وبأى وسيلة، وكان من المبرزين فى هذا الحكم على المسلمين "أبو الأعلى المودودى" (١) الذى حكم على تراثنا وحضارتنا وفكرنا بالجاهلية، والخروج عن صحيح الإسلام، يقول المودودى: (فلقد انتقلت أزمة السياسة والحكومة بعد عمر بن عبد العزيز إلى أيدى الجاهلية إلى الأبد، ونشرت سلطة بنى أمية، وبنى العباس، والملوك الأتراك بقوة الحكم وأموال الدولة ضلالات الجاهلية الأولى وأباطيلها فى جميع العلوم، والفنون، والتمدن، والاجتماع .. فتم رواج فلسفة الجاهلية، وآدابها، وفنونها، ودوّنت العلوم والمعارف على طرازها .. فالحضارة التى ازدهرت فى قرطبة، وبغداد،



ودلهى، والقاهرة لا دخل للإسلام فيها ولا صلة، وتاريخها ليس إسلامياً، بل الأجدر أن يكتب في سجل الجرائم بمداد أسود^(١).

وتناقل الغلاة هذه المجازفات الفكرية، وحكموا على ثقافتنا، وحضارتنا بالجاهلية، وأباحوا لأنفسهم حمل السلاح على هذه المجتمعات المسلمة بما فهموه من تعميم خاطيء في الحكم على المسلمين، ووصفهم بالكفر والخروج من الملة، مما يستوجب حمل السلاح عليهم.

وبهذا كوّن التعميم الخاطيء صورة قاتمة أمام البعض جعلهم لا يرون إلاّ السواد؛ مما يستوجب توضيح هذه الصورة حتى لا يقع البعض في براثن التكفير دون علم.

(١) يراجع: موجز تاريخ تجديد الدين وإحيائه وواقع المسلمين وسبيل النهوض بهم، أبو الأعلى المودودي، ص ٢٥، ص ٤٤، ص ٢٦، ص ٤٧، ص ٧٠، ص ٧٣، دار الفكر الحديث، لبنان، ٣، سنة ١٣٨٧ هـ / ١٩٦٨ م.



الخاتمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الخلق والمرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعده،،
في نهاية ذلك البحث الذى يحتاج الدعاة إليه فى دعوتهم، والباحثون فى كتاباتهم، أرجو أن يكون لبنة فى صرح المنهجية العلمية الصحيحة لكتابة البحث العلمي؛ فالبحث العلمى يعتمد على الأمانة العلمية فى النقل، والحكم؛ ولا يتحقق ذلك إلا بالأمانة فى الحكم على الآخرين دون ظلم، أو تعميم .

وقد خرج البحث بنتائج عدة؛ أهمها:

١- بيان أن التعميم الخاطئ فى الحكم على الآخرين دون قيد أو تفصيل هو جهل بالحكمة المأمور بها فى قوله تعالى: (ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُنْتَهِدِينَ)^(١) فالحكمة تقتضى وضع الشيء فى موضعه، والتعميم الخاطئ مناف لذلك.

٢- العموم الخاطئ فى الحكم على الآخرين يؤدِّد التنافر، والخلاف، ولا يحقق المودة والائتلاف؛ لأنه يقيم حواجز نفسية بين المدعو وبين ما يطرح عليه من أفكار ومناهج مختلفة، فيمتنع عن سماعها - وإن كانت حقا- لما ثبت فى نفسه من أفكار مسبقة عنها.

٣- التعميم الخاطئ فى الحكم على الآخرين نتيجة طبيعية للجهل بمبادئ البحث العلمى التى تقتضى الأمانة فى الحكم على الأشياء، والتجرد للحق، ووضع الأمور فى نصابها الصحيح.

(١) سورة التحل: (الآية ١٢٥).



٤- تنبيه الدعاة إلى ذلك الخطأ الدعوى الذى يُحدثُ أسوأ العواقب؛ فكم من قلوب طمست، وأعين عميت، وآذان صمّت، جراء هذا الخطأ الدعوى الذى يحدث دون تريث أو رويّة.

التوصيات:

- ١- عقد دورات، وندوات، ومؤتمرات للعاملين فى حقل الدعوة؛ لبيان خطورة التعميم الخاطيء فى الحكم على الآخرين.
 - ٢- أفراد هذا الموضوع فى مقررات الدراسة أفراداً يليق بأهميته؛ نظراً لتأثيره سلباً وإيجاباً على المدعويين.
 - ٣- دعوة طلاب الدراسات العليا لدراسة هذا الموضوع بشيء أكثر من الإيضاح والتفصيل، فلو أخذ الواحد منهم جزئية صغيرة حول هذا الموضوع وتناولها بالشرح، والتفصيل؛ لكان خيراً كبيراً للدعوة الإسلامية.
 - ٤- التنبيه على أصحاب الشأن فى الوسائل الإعلامية المقروءة، والمسموعة، والمرئية؛ بتوخي الحذر عند تقديم المادة الإعلامية، وعرضها بأمانة علمية؛ حتى يستفيد المتلقى لها استفادة طيبة دون تجوّز أو تقصير.
- والحمد لله أولاً وآخراً، وصل اللهم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.



المصادر والمراجع

أولاً: القرآن الكريم.

ثانياً: الكتب مرتبة ترتيباً أبجدياً:

- ١- أسس بناء الشخصية من خلال القرآن الكريم وأثرها في حياة المسلمين - د/ الصادق العبودي - الدار التوفيقية، ط ١، ١٩٩٩م.
- ٢- احذروا الأساليب الحديثة في مواجهة الإسلام - أ.د/ سعد الدين صالح - دار التقوى، بلبس شرقية، ط ١، ١٤١٥هـ / ١٩٩٥م.
- ٣- التعريفات - للإمام علي بن محمد بن علي الجرجاني، تقديم: إبراهيم الإبياري، دار الكتاب العربي، ط ١، ١٤٠٥هـ / ١٩٥٨م.
- ٤- الجامع الصحيح - للإمام أبي الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري - نظارة المعارف الجليلة، ط ١، ١٣٣٣هـ.
- ٥ - الجامع لأحكام القرآن، - لأبي عبد الله بن محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي - دار الكتب المصرية، ط ٢، ١٣٧٩هـ / ١٩٥٩م.
- ٦- القاموس المحيط - للإمام مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي - دار إحياء التراث العربي، ط ١، ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م.
- ٧- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم - محمد فؤاد عبد الباقي، دار الحديث، ط ١، ١٤١٧هـ / ١٩٩٦م.
- ٨- المعجم الوجيز - مجمع اللغة العربية - طبعة وزارة التربية والتعليم بجمهورية مصر العربية، ط ١، ١٤١١هـ.
- ٩- تفسير القرآن العظيم - للإمام أبي الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي - المجلد العربي - بدون.
- ١٠- صحيح مسلم بشرح الإمام النووي - دار الكتب العلمية - بيروت، لبنان - بدون.



- ١١- علم النفس الإسلامي- معروف رزيق- دار المعرفة، دمشق، سوريا، ط١، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٩م.
- ١٢- غسل المخ كيف يغيب العقل ومتى-أ.د/ نبيل راغب- دار غريب، ط١، بدون.
- ١٣- لسان العرب- للعلامة أبي الفضل جمال الدين محمد بن محمد بن مكرم ابن منظور الافريقي المصرى- مؤسسة الكتب الثقافية، ط٢، ١٤١٢هـ / ١٩٩٢م.
- ١٤- مجلة الأزهر، مجمع البحوث الإسلامية، أكتوبر/ نوفمبر ٢٠٠٧م.
- ١٥- مناهج البحث العلمى وضوابطه فى الإسلام- أ.د/ حلمى عبد المنعم صابر- إيجيبت ستار للطباعة، ط٢، ٢٠٠٠م.
- ١٦- موجز تاريخ تجديد الدين وإحيائه وواقع المسلمين وسبيل النهوض بهم- أبو الأعلى المودودى- دار الفكر الحديث، لبنان، ط٣، ١٣٨٧هـ / ١٩٦٨م.



الفهرس

٣١٨ الملخص:
٣٢٣ المقدمة
٣٣٠ التمهيدي
٣٣٦ المبحث الأول
٣٣٦	ما يجب أن يعمم الداعية فيه القول، وآثاره النفسية على المدعو
٣٣٦	المطلب الأول: مواطن العموم الصحيح.....
٣٤٠	المطلب الثاني: الآثار النفسية للتعميم الصحيح فى القول... ..
٣٤٤ المبحث الثانى
٣٤٤	ما لا يجب أن يعمم الداعية فيه القول، وآثاره النفسية على المدعو
٣٤٤
٣٤٤	المطلب الأول: تحذير الإسلام من التعميم الخاطى فى القول
٣٤٦	المطلب الثانى: الآثار النفسية للتعميم الخاطى فى القول.. ..
٣٥٤ الخاتمة
٣٥٦ المصادر والمراجع